

السلاسل الجبلية التل-ريفية

2- المجال الريفي - التلي :

يمتد المجال الريفي - التلي بمحاذات الساحل المتوسطي من طنجة المغربية غربا إلى بنزرت التونسية شرقا. ويتميز بتركيبية جيولوجية معقدة وبأشكال تضاريسية وعرة تتصف بشدة التقطع وتعمق الأودية وبقوة انحدار السفوح وكثرة الأعراف الجبلية وبأهمية الإرتفاع الذي يزيد عن 2000 م. ويتكون هذا المجال من سلسلتين جبال الريف بالمغرب وجبال التل في الجزائر وتونس .

تمتد سلسلة جبال الريف على شكل قوس من منطقة طنجة غربا إلى واد ملوية شرقا، وتنتهي بتلال مقدمة الريف من جهة الجنوب. فالسلسلة من النوع الألبى تتكون من عدة مجالات بنيوية على شكل أشرطة موازية للبحر .

قديمًا، كان المجال الريفي عبارة عن منخفض بحري عميق تراكمت فيه إرسابات مكونة أساسا من الصلصال والنضيد والحجر الرملي والكلس. تعرضت هذه الإرسابات في نهاية الزمن الثالث إلى حركات تكتونية (باطنية) عنيفة، أدت إلى نشوء سلسلة جبال الريف على شكل بنية إلتوائية وعرة ومعقدة ذات أشكال متداخلة .

ويشكل الريف النهاية الغربية للسلسلة الألبية التي تتميز ببنيتها الصعبة، لذا فالسهول تبدو شبه منعدمة، فهي لا تمثل سوى 700 كلم²، يتواجد معظمها بمحاذات الساحل التطواني والحسيمة، أي ما يعادل حوالي 2،2% من إجمالي المجال الريفي .

وإن وعورة التضاريس وضعف نفاذية الصخور يحد من تسرب المياه، الشيء الذي يجعل 85% من التساقطات المطرية بالريف تتحول إلى جريان سطحي، فيما نسبة النفاذية لا تزيد عن 15% ، وهي نسبة ضعيفة لا تسمح بتكوين فرشات مائية جوفية كبيرة. ويزيد في غياب هذا النوع من الفرشات شدة الإنحدارات وعنق التساقطات المطرية .

إن الإمتداد الجغرافي للريف على مساحة 32000 كلم² (بطول يصل إلى 360 كلم) أكسبه نوعا من التباين على مستوى الأشكال التضاريسية. جغرافيا يمكن تقسيم سلسلة الريف إلى أربع وحدات طبوغرافية كبرى: الريف الغربي والأوسط والشرقي ثم الجنوب (تلال مقدمة الريف) .

- الريف الغربي: يتكون أساسا من تلال نضيدية غالبا مايصل علوها إلى 900 م، تعلوها أعراف حثية صلبة وطويلة يبلغ إرتفاعها 1700 م .

- الريف الشرقي: تتخذ التضاريس بهذه الوحدة شكل هضاب وجبال صغيرة منعزلة، قلما ما يصل علوها 2000 م، ومن أهمها قمة جبل "حمان" الذي يبلغ علوه 1900 م. كما تبرز بعض الطفوحات البركانية .

- الريف الأوسط: تتجمع بهذه الوحدة أعلى القمم بسلسلة الريف، حيث يعد جبل تدغين أعلى قمة جبلية بهذه السلسلة بعلو 2456 م.

وتتكون الجبال في الغالب من أعراف عليا حثية ونضيدية تمتد بالأخص من الشرق نحو الغرب. ونظرا لأهمية الإرتفاعات وشدة الإنحدارات، فإن الريف الأوسط يتميز بمجري مائية كثيفة وسريعة الجريان .

- تلال مقدمة الريف: يطلق هذا الإسم على مجموعة من التلال تقع جنوب السلسلة وتتكون في مجملها من صخور السجيل والطين. تمتد هذه الوحدة على طول يقدر ب 300 كلم وعرض يتجاوز 50 كلم، فيما الإرتفاعات القصوى تتراوح ما بين 500 م 800 م. كما تتبع هذه الوحدة الشكل الهلالي نحو الشمال وتتخذ من تلال طابعا طبوغرافيا عاما يتسم بتزايد تدريجي في الإرتفاعات نحو الشمال .

تمتد سلسلة جبال التل في الجزائر بمحاذاة الساحل المتوسطي، وهي تعد امتدادا لسلسلة جبال الريف، بحيث لايفصلهما سوى هضاب ومرتفعات المغرب الشرقي. هذه السلسلة تعرف بعض التباين بين جزءها الغربي والشرقي .

يتميز الجزء الغربي الذي يمتد من الحدود الشمالية الشرقية للمغرب إلى جبال مليانة في غرب الجزائر العاصمة بارتفاعات متوسطة تتراوح ما بين 1500 م و 1900 م. هذا الجزء يتوسطه منخفض شليف الذي يفصل بين جبال الظهرة المحاذية للساحل في الشمال وجبال الوردنيس في الجنوب، حيث توجد أعلى قمة جبلية (1985 م). كما تتخلل هذا الجزء بعض السهول الساحلية الضيقة ومجموعة من الهضاب التلية .

بالنسبة للجزء الشرقي، فهو أكثر ارتفاعا بحيث يضم العديد من القمم الجبلية، أعلاها يصل إلى 2305 م بجبال الجرجورة، في حين السلسلة النوميديية أعلى قممها لا يتعدى 1462 م. وعند الساحل المتوسطي ينتهي التل الشرقي بعدة سهول ضيقة، كعنابة وسكيدة .

أما بتونس، تتصف سلسلة التل بقلة الإرتفاع، حيث لا يزيد الإرتفاع عن 1000 م إلا في أجزاءها الغربية، إذ تصل أعلى قمة بها إلى 1212 م. وتضم هذه السلسلة جبال مقعد توجد بمحاذاة الساحل المتوسطي وجبال خمير التي تقع بجنوبها .